تاريخ حركة التنصير في الجزائر: شواهد وحقائق 2-2

07-10-2004

ونظراً لتفاني لافيجري في التنصير كافأه البابا بيوس بتعيينه مندوباً للإرساليات التنصيرية في الصحراء يوم 2 أغسطس 1868م، وهكذا توسع نشاطه ليشمل الصحراء وإفريقيا، وفي نوفمبر 1868م اشترى لافيجري أراضي واسعة بالعطاف بسهل شلف وأسس به قريتين فلاحيتين هما: قرية القديس سبريان والقديس مونيك.

بقلم عبد الرحيم الجزائري

مواد ذات علاقة

تاريخ حركة التنصير في الجزائر: شواهد وحقائق 1-2

ثم جاء دور أسقف آخر هو (الأسقف لويس انطوان بافي) الذي خلف الأسقف ديبيش في النشاط التنصيري عام 1846م وقد حاول هذا المنصر تدارك الخسارة التي مني بها سابقوه، فقرر الخروج لتنصير القرى والمداشر وأعماق الجزائر بدل التركيز على الجزائر وقسنطينة معتمداً في ذلك على فقر هؤلاء وجهلهم، وتحت إشرافه قام (الأب دوغا اليسوعي) سنة 1857م، بتأسيس «جمعية الصلاة من أجل تنصير المسلمين في العالم وإحياء الكنيسة الإفريقية» وبتاريخ 1841م بادر (الماريشال سولت) بتعيين لجنة من الخبراء لبحث وسائل الاستعمار بواسطة الجماعات الدينية، وترأس هذه اللجنة النائب الكاثوليكي (دوكورسيل) الذي كان متحمساً لهذا النوع من الاستعمار، وقامت اللجنة بدراسة مختلف جوانب الموضوع وبقيت في الجزائر ثلاثة أشهر، وقدمت تقريرها النهائي الذي سلمه دوكورسيل إلى وزير التربية والتعليم، ومما جاء فيه: لا يمكن للجزائر أن تكون فرنسية إلا إذا أصبحت مسيحية..

وهكذا قام دوكورسيل باستدعاء فرقة الترابيست التي كان لها منهجها الخاص أيضاً في التنصير وذلك من خلال امتلاك الأراضي الزراعية وفلاحتها، فاستقرت هذه الفرقة بمدينة اسطاوالي -20 كلم غرب العاصمة- وقد أخذت 1020 هكتاراً من أحسن الأراضي الساحلية بسهل اسطاوالي، وساعدها الجنرال بثلاثين ثوراً وبقرة و 90 كبشاً وقامت ببناء أول دير لها بتاريخ 14 سبتمبر 1843م وسط مزارع اسطاوالي، وقد نجحت هذه الفرقة في زراعة الأراضي التي استولت عليها بالكروم، ولكنها فشلت فشلاً ذريعاً في تنصير الجزائريين.

يقول الأب جيرارد متحسراً: عند مجيئي إلى الجزائر، كنت آمل في تنصير العرب، ولقد رأيت عدداً منهم يصلون إلى مرحلة التعميد ولكني لم أر واحداً منهم يثبت أو يبقى على نصرانيته

ثم ظهرت فكرة جهنمية للاستعمار الفرنسي وهي توطين الموارنة النصارى السوريين الموالين لفرنسا بالجزائر، من أجل إيجاد جالية عربية نصرانية تسهل لفرنسا مهمتها الاستعمارية، وكان صاحب الفكرة قنصل فرنسا بالإسكندرية بوديكور فخاطب وزير الشئون الخارجية الفرنسية في 9 سبتمبر 1845م عارضاً عليه الفكرة بقوله: الموارنة

مسيحيون، وقد برهنوا على إيمانهم بتمسكهم الشديد بالدين، وسوف يؤثرون على سكان الجزائر حينما يسكنون في وسطهم. سينتشر الموارنة في الأسواق العربية وكل القرى القبائلية ومراكز التجمع بالصحراء، حتى يستطيعوا خلق تأثير حسن في الجزائر، مكونين بذلك شبكة من المسيحيين العرب، العاملين من أجل المصالح الفرنسية.
وقد تعطل هذا المشروع لأن الحكومة الفرنسية كانت تفضل بقاء الموارنة بالمشرق لحاجتها إليهم في تثبيت مصالحها هناك
ثم طرحت الفكرة من جديد بمناسبة الفتنة التي وقعت بين الدروز والموارنة سنة 1860م. وهكذا من أجل تنصير الشعب الجزائري توافدت على الجزائر عشرات الجمعيات التنصيرية المتخصصة، التي كسبت تجربتها من خلال عملها على تنصير شعوب عديدة، وكان لكل جمعية تنصيرية منهجها، فمنها من اختصت في التنصير من خلال كسب الأراضي الزراعية ومنها من تهتم بالأطفال ومنها من تركز عملها على الشيوخ والعجائز ومنها من تعمل داخل المستشفيات ومنها من تخصصت في تنصير النساء ومنها من اهتمت بتنصير القبائل فقط ومنها من عم نشاطها القطر كله.
بحلول 1867م حلت بالجزائر نكبات مختلفة..
فمن زلزال البليدة إلى هجوم الجراد على سهل متيجة والمناطق المجاورة له ثم الجفاف ووباء الكوليرا والتيفيس، فانتشر الجياع في البلاد يقتاتون على الجذور والأعشاب، وبلغ الأمر درجة التقاتل على مزابل المستعمرين (المستوطنين الفرنسيين) في المدن، وتحول الناس إلى شبه هياكل عظمية تمشي فوق الأرض، حتى أن الجائع كان يعتدي على الفرنسيين ليس بنية الاعتداء وإنما لأجل أن يساق إلى السجن ليأكل هناك!! فيضمن قوته بصفة منتظمة!!
في مثل هذه الأجواء المظلمة ينتعش التنصير وهنا ظهر (لافيجري) الذي قرر أن يلعب دوراً لصالح الصليب بعد أن قام بدوره القذر في المشرق وبالضبط في تمويل نصارى الشام وتغذية الحرب الطائفية هناك، وقد اكتسب خبرة كبيرة في إشعال النعرات الطائفية والعنصرية، وقد اقترحه الجنرال ماكمهون على نابليون، فتسلم مهمته أواخر سنة 1866م، وكان واضحاً من اليوم الأول أن الكاردينال جاء لينصر الشعب الجزائري وليس لمهمة أخرى. يقول في مراسلته لوزير الشؤون الدينية بعد قرار تعيينه: إني الوحيد الذي أبديت اهتماماً بنشر المسيحية وسط العرب، وقد كانت ولازالت لي علاقة طيبة مع مسيحي المشرق العربي، وهؤلاء يجب استدعاؤهم إلى الجزائر. وكان واضحاً في ذهنه أنه قادم إلى الجزائر لإحياء الكنيسة الإفريقية وأمجاد الكنيسة الرومانية الاستعمارية، وقد صرح بذلك في رسالته التي وجهها إلى رهبان الجزائر يوم 5 مايو 1867م والتي جاء فيها: سآتيكم إخواني في ساعة مشهورة لتاريخ إفريقيا المسيحية، إن الكنيسة وفرنسا متحدتان على إحياء الماضي.
بذل لافيجري جهوداً جبارة في تنصير الأطفال الجياع، إلا أن الأطفال كانوا بمجرد شفائهم أو حصولهم على القوت يفرون من المراكز التنصيرية، الأمر الذي حير الكاردينال فصرح في جنون وهسيتريا: يجب إنقاذ هذا الشعب، وينبغي الإعراض عن هفوات الماضي، ولا يمكن أن يبقى محصوراً في قرآنه.. يجب أن تسمح فرنسا بأن يقدم له الإنجيل، أو تطرده إلى الصحاري بعيداً عن العالم المتمدن. وهذه السياسة استلهمها

لافيجري من سياسة الأمريكيين مع الهنود الحمر الذين رفضوا عادات ومفاسد الرجل الأبيض!!
ونظراً لتفاني لافيجري في التنصير كافأه البابا بيوس بتعيينه مندوباً للإرساليات التنصيرية في الصحراء يوم 2 أغسطس 1868م، وهكذا توسع نشاطه ليشمل الصحراء وإفريقيا، وفي نوفمبر 1868م اشترى لافيجري أراضي واسعة بالعطاف بسهل شلف وأسس به قريتين فلاحيتين هما: قرية القديس سبريان والقديس مونيك.
وكان الهدف من إنشاء القريتين عزل الجزائريين الذين تنصروا خوفاً من عودتهم إلى أهاليهم فيعودون إلى الإسلام. ومما قاله عن أهداف القريتين: ستتكون في كل قرية عائلات مسيحية عن طريق التزويج بين اليتامى واليتيمات، ثم قام بإنشاء فرقة خطيرة كان لها دور أسود في تاريخ الجزائر هي فرقة الآباء البيض سنة 1869م وهذه الفرقة هي التي ستأخذ على عاتقها مهمة تنصير الجزائر أولاً، ثم تونس والمغرب ثانياً، ثم إفريقيا أخيراً، وإعادة أمجاد الكنيسة الإفريقية!!!
وبالموازاة أسس حركة الأخوات البيض التي حملها مسؤولية تنصير النساء عن طريق التطبيب والتعليم والخدمات الخيرية.
كما قام لافيجري بتأسيس حركة تنصيرية مسلحة هي: جمعية إخوان الصحراء المسلحين التي أسسها ببسكرة سنة 1891م، وقد زعم مؤسسها أنها تهدف إلى محاربة بيع العبيد والرقيق في أفريقيا، وللعاقل أن يتعجب من حركة تدعيم محاربة بيع الرقيق وهي تنتمي إلى حضارة استرقت شعوبا بأكملها واستعبدت قارات بأسرها!! كانت اللافتة الظاهرة لهذه الجمعية هي محاربة بيع العبيد، ولكن الحقيقة غير ذلك، فقد كان الهدف منها حماية المنصرين والحفاظ على حركة التنصير بقوة السلاح خاصة بعد أن قام أهل الجنوب بقتل جماعة من المنصرين الذي أساؤوا للدين الإسلامي واستفزوهم في عقيدتهم كالأب بولمي والأب مينوري والأب بوشو. كما كانت تهدف حركة إخوان الصحراء المسلحين إلى استكشاف الصحراء وتسهيل وصول العسكريين وبسط النفوذ الفرنسي في أعماق الصحراء.
ملحق
دليل المنصرين في الجزائر وشمال إفريقيا
قدّمت كنيسة(كليفلاند) بالولايات المتحدة الأمريكية دليلا متكونا من سبع و ثلاثين نصيحة للعاملين أو الراغبين في العمل في ميدان التنصير بالجزائر.
وأدعو كلّ من وصله هذا الدليل أن ينشره بين المواطنين في المغرب العربي و شمال إفريقيا لتحسيس المسلمين بالمكائد التي تدبّر لهم بليل.
وأشير إلى أن الدليل يسمي المقصودين بهذه النصائح "المسلمين الشعبيين" أي الذين يفتقرون إلى القدر اللازم من الحصانة الدينية والمادية، وليس الذين لهم مستوى مادي وديني.
هؤلاء المسلمون الشعبيون من السهل استدراجهم إلى الردّة و إغراءهم بالمال أو الخطب التنصيرية.
وإليكم النصائح:

1- غيّروا ملابسكم واحتشموا، فملابس المنصّرين منفّرة للمسامين، ومن الخطأ ارتداء النساء الملابس القصيرة، ومن الأفضل ارتداء ملابس المنطقة المراد تنصيرها.
2- لا يجلس خلفكم أحد, بحيث ترون جميع المستمعين، وحتى لا يتمكن أحد من إصدار إشارات تطعن فيما تقولون ولا يكون مكان جلوس مستمعكم أرقى من مكان جلوسكم.
3- عليكم بالاستفراد بالمسلم, إذ ليس من الحكمة أن تخاطبوا المسلم في حضور مسلم آخر.
4- لا ينبغي للمسلم أن يستفرد بأحدكم.
5- إذا كان المسلم جالسا فاجلسوا أو واقفا فقفوا.
6- لا تمشوا على الحصير بنعالكم فأنهم يصلّون عليه.
7- تظاهروا باحترام اللغة العربية لأنهم يقدسونها فهي لغة كتابهم و تجنّبوا الحديث باللغة الفرنسية أمام الجزائريين و المغاربة و التونسيين لأنها تذكرهم بالاستعمار و اكتبوا ما لم تستطيعوا قراءته بلغتهم على لافتة.
8- الصلاة من أجلهم قبل وبعد وأثناء اللقاء من أجل أن يسكن يسوع قلوبهم.
12-11-10-9- تتلخص هذه النصائح في الاستعداد والإعداد للنقاش باختيار النقاط المراد مناقشتها ونصوص (الكتاب المقدّس) للاستشهاد بها على أن يكون التركيز على الموضوع الواحد في اللقاء الواحد، وابدأ اللقاء بحديث عن التقاء الأديان واشتراك البشر في المولد والممات ولقاء الله بعد الموت واذكر ما هو متفق عليه بينك و بينه.
13- التحلي بالشجاعة فالمسلمون يعجبون بمن يتحدث بشجاعة عن معتقداته، مع الحذر من أن تمس بدينهم وقرآنهم ونبيهم وعبادتهم بسوء.
14- التهرب والاعتذار عند التعرض لسؤال محرج.
15- الاستعانة بالمراجع التي تناولت اعتراضات المسلمين ولا تسمح لهم باستدراجك إلى ما لم تعدّ نفسك له.
16- الابتعاد عن مناقشة الثالوث ولو للحظة واحدة، لأن ذلك لا يقنع العقل المسلم.
17- إقناع المسلم بالخطأ، لأنه لا يؤمن بانفصال يسوع (عيسى عليه السلام) عن الروح القدس، وإذا لم يقتنع في جلسة فعليك بجلسات.
18- عدم استغفال المسلم، مثل التكلم بألسن غريبة أو عمل (معجزة) أمامه، فهو لن يقبل إلا ما تتحدّث به إلى عقله.
19- عدم إهداء الإنجيل، فلا تعطيه إياه إلا بثمن، واعلم أنه سيرفض شراءه لأنه خال من البسملة وذكّره أنّه لا يوجد البسملة في الخبز ولكنه يقولها عند أكله، فاطلب منه أن يفعل ذلك مع (كلمة الربّ) التي هي خبز الحياة
20- احترام الإنجيل، فالمسلمون الجزائريون يحترمون ويقدّسون القرآن، فكن مثلهم في احترام الإنجيل ولا تحط من قيمته.
21- استغلال جوع المسلمين، الذين يعانون من حالات الطرد والتشريد والاضطهاد وحالة الرعب التي أصابتهم في السنوات الأخيرة.
22- مباركة الرب لكم والتحلي بالصبر في خدمة الرب يسوع.
23- مشاركة المسلمين في دهشتهم من تعدد كتبنا، فمن الأهمية أن نقترب من المسلمين في مشاركتهم الدهشة، وإنكار أن لدينا عدّة كتب، لأنها جميعا عبارة عن بشارات سارة وليست هي الكتاب الذي نزل على عيسى من السماء.

24- احذر من نسبة الإنجيل لله، لأن أناجيلنا تنسب إلى متىّ ولوقا ومرقص ويوحنا، وهي إساءة لا يمكن حذفها، فاحذر أن تنسبها إلى الله.
25- عدم ذكر (بولس الرسول)، فذكر كلمة (رسول) عن شخص لم يسمعوا عنه سيثير حفيظتهم، والذي سمعوا عنه هو أسوأ رجل في النصرانية، لأنه اخترع مفاهيم لم يأت بها المسيح.
26- لا تقل المسيح ابن الرب، فذلك يعني عند المسلمين الشرك بالله، وهو عندهم أسوأ الخطايا التي يرتكبها بشر في حقّ الله.
27- عدم وصف المسلمين بالوثنية والضلال - رغم أنهم كذلك-..
28- قولوا لهم : يسوع أعظم من قانون الله، لأن الإيمان بالمسيح (الرب) المنقذ المخلّص الفادي يكفينا لكي نحقق إرادة
(الربّ)، وقد بذل روحه فداء لخطايانا، مماّ يجعل المذنب الذي يؤمن به بريئا من كل ذنوبه.
29- لا تذكروا أخطاء إبراهيم، الذي فعل أخطاء كثيرة، لأنه عند المسلمين - أبو المؤمنين -، ولا تنقدوا القرآن الذي جعل إبراهيم أبا الأنبياء.
30- المسلمون يؤمنون أنّ القرآن ينصّ على أن الجزاء عند الله بعد الموت، وأنه لا أجد يضمن لهم الجنّة، قولوا لهم: يسوع يضمن الجنّة ويجعل كل الأعمال مقبولة.
31- اعلموا (إشكالية حرف الجرّ) عند المسلمين، فهم لا يقولون نحن نعرف الله و لكنهم يقولون (نحن نعرف عن الله، وأتحرّك بعون الله)، فدائما هناك حرف الجرّ يفصل المسلم عن الله، أمّا النصارى فيقولون نحن نعرف الله بدون حرف الجر..
32- حدّثوهم عن سماوية الإسلام والنصرانية.
33- الرفض الآلي لعقيدتنا عند المسلمين وسلاحكم في مواجهته هو الصّبر، ولا تصدمكم كثرة الكلمات الدينية عندهم، فهي لا تعني شيئا كثيرا.
34- عدم الخجل من يهوذا، فالمسلمون يسألون لماذا اختار المسيح يهوذا الخائن ليكون أحد تلاميذه، يجب أن لا نخجل عندما نقول إن هناك أشياء معيّنة ليس لدينا إجابة عنها الآن، ولسنا وكلاء للدفاع عن ربّنا. تاريخ حركة التنصير في الجزائر: شواهد وحقائق 1-2

05-10-2004

وكان هدف اليسوعيين تنصير العرب والوقوف في وجه كل الأوروبيين الذين أسلموا وتزوجوا من جزائريات فشكلوا أنفسهم في جمعية أطلقوا عليها اسم (الجمعية الأدبية الدينية للقديس أوغسطين) عام 1844م وكان من أهدافها: 1- بعث الثقافة الدينية النصرانية بالجزائر عن طريق إحياء كتابات القديس أوغسطين والقديس سبريان وغيرهما، وكذلك عن طريق دراسة آثار الكنائس القديمة بإفريقيا بهدف إثبات الماضي النصراني. 2- مواجهة التأثير الإسلامي على بعض الأوروبيين، وكان اليسوعيون لا يؤمنون بتنصير الأفراد فرداً فرداً بل يؤمنون بالتنصير الجماعي بالجملة، لهذا قام (الأب بريمولت) بإنشاء مركز للأطفال المشردين ببوفاريك وآخر

بابن عكنون سنة 1843م وقد بلغ عدد الأطفال بمركز ابن عكنون 317 طفلاً فقيراً ويتيماً

بقلم عبد الرحيم الجزائري

مواد ذات علاقة

حملة مقاومة التنصير في الصومال

لا يمكن فهم حركة التنصير القائمة اليوم في الجزائر إلا بالرجوع إلى الوراء لأن الحركة ليست وليدة اليوم

يعد "رامول لول" أحد أساطين التنصير في الجزائر، وقد ساعده على ذلك صلاته القوية مع الملوك والأمراء النصارى، بالإضافة إلى تمكنه من اللغة العربية التي قضى تسع سنوات في دراستها حتى أجادها، وقد كان نصرانيا صليبيا فهو من النصارى الأسبان الذين كانت قلوبهم مفعمة بكراهية المسلمين، وكانت له أحلام توسعية ومواهب في محاربة الإسلام وتنصير المسلمين، فمرة يضع الخطط الكاملة لاحتلال بلاد الشام وتنصير أهلها، ومرة يكتب المصنفات للطعن في الإسلام حتى قيل: إنها بلغت أربعة آلاف مصنفا، ومرة يشرف على تعليم تلامذته في كلية (ميرامار) التي أنشأها لتعليم الرهبان اللغة العربية حتى يسهل عليهم تنصير المسلمين، بل بلغ حرصه على تنصير المسلمين درجة أنه باع كثيرا من ممتلكاته لتمويل حركة التنصير، ولما رأى أن كل جهوده هذه لم تثمر شيئاً يذكر، قرر القدوم بنفسه إلى بلاد المسلمين، فقام بثلاث زيارات لأفريقية، الأولى كانت إلى مدينة تونس سنة 1292م دامت بضعة أشهر وانتهت بطرده بعد انكشاف أمره وقد نجا بأعجوبة من القتل، وكانت زيارته الثانية إلى الجزائر وبالضبط إلى مدينة بجاية سنة 1307م وانتهت الزيارة أيضاً بسجنه وطرده بعد ثوران العامة عليه ولكنه عاود الكرة مرة أخرى سنة 1315م وكانت الزيارة أيضاً إلى بجاية وبلغ من تعصبه وحمقه درجة الطعن في الإسلام وفي نبي الإسلام من فوق منبر مسجد بجاية، فثارت ثائرة الناس وقتلوه رجماً بالحجارة، وقد فعل ذلك عمدا لكي يقتل فيكون شهيداً!! وحقق أمنيته في الموت ولكن لم يحقق نيته في تنصير مسلمي بجاية.

في سنة 1219م أرسل الراهب فرانسيس -مؤسس منظمة الفرانسيسكان- خمس بعثات تنصيرية واحدة منها إلى المغرب الأقصى وقامت بالطعن في الإسلام ودعوة المسلمين علناً للنصرانية فأمر الخليفة الموحدي بإعدامهم جميعاً بتاريخ 16 يناير 1220م، أما البعثة الأخرى التي أرسلها إلى إفريقية فكانت تحت قيادة (جيلز الأسيزي) وقامت أيضاً بالإساءة للإسلام والمسلمين مما آثار المسلمين عليه، فاضطر النصارى الأوربيون الذين كانوا يقيمون في المنطقة إلى إجبارهم على مغادرة البلاد خوفاً على مصالحهم مع المسلمين.

وبتاريخ 1388م جاءت بعثة أخرى لتنصير أهل إفريقية وكان ضمن البعثة عالم نصراني متبحر في دارسة النصرانية هو الراهب (أنسيلموا تورميدا) وبمجرد وصول هذا الداعية النصراني إلى أرض تونس واتصاله بمسلميها شرح الله صدره للإسلام وسمى نفسه:

عبد الله واحتضنه المسلمون واشتغل في ترجمة ما يرد إلى السلطان أبي العباس أحمد المنتصر الثاني فسمي بعبد الله الترجمان، وقد تفقه في دين الله وحسن إسلامه. كان إسلام عبد الله الترجمان ضربة موجعة لحركة التنصير في المغرب العربي وإفريقيا كلها وجن جنون حركة التنصير واتصلوا به عارضين عليه الأموال الطائلة والإغراءات المادية التي تفتتت كلها أمام قوة إيمانه حتى أنه ألف كتابه الشامخ «تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب.

استعصت الجزائر والمغرب العربي وسائر البلاد الإسلامية على التنصير فلجأت حركة التنصير إلى استخدام القوة، ففي سنة 1807م طلب نابليون من الكولونيل (بوتان) المهندس العسكري القيام بسياحة استكشافية للجزائر، فجاء هذا المهندس الجاسوس إلى الجزائر سنة 1808م وتعرف على الأسر اليهودية وعلى الأخص أسرة ابن زاحوط التي أعانته على استكشاف الجزائر أرضاً وشعباً وثقافة، وتختلق فرنسا قصة المروحة سنة 1828م ويكون الاستعمار الذي طالما حلمت به فرنسا من أجل إحياء الكنيسة الأفريقية وتنصير القارة وإعادة أمجاد الرومان المستعمريناصطحب قائد الحملة الفرنسية على الجزائر دوبونياك وبتوصية من دائرة ما عرف بالأراضي الفرنسية في الخارج- دائرة الاستعمار- التابعة لوزارة الخارجية 14 شخصاً من أبرز القساوسة الفرنسيين الذين كانوا يعتقدون وينقلون هذا الاعتقاد إلى الجنود الفرنسيين بأن الهلال- لفظ كان يطلقه الفرنسيون على الإسلام- يجب أن يندحر في الجزائر لتعود الجزائر إلى أحضان الصليب، ولذلك فالمهمة في الجزائر ليست سياسية استعمارية بقدر ماهي دينية مقدسة كما كان يروّج هؤلاء القساوسة.

جاء في نص وثيقة الاستسلام التي حررها قائد الحملة الفرنسية ووقعها الداي حسين: "تعطى الحرية للديانة المحمدية وللمكاتب الأهلية ولديانتهم مع احترام تقاليدهم وأملاكهم وتجارتهم وصنائعهم، وأن لا يعارضوا في ذلك وأن لنسائهم الاحترام التام ومزيد الاعتبار، ويقسم الجنرال على ذلك بشرفه"، ولم يمض شهران فقط على هذا التعهد الغادر حتى أصدر (دوبرمون) مرسوماً يوم 8 سبتمبر 1830م يقضي بمصادرة الأوقاف الإسلامية والاستيلاء عليها ثم تلا ذلك إجراءات شتى في الحرب على الدين واللغة والتاريخ.

فقام الجنرال روفيغو بهدم مسجد كتشاوة بالعاصمة بعد أن ذبح وقتل فيه من المصلين مايفوق أربعة آلاف مسلم قائم يصلي، وكان يقول: يلزمني أجمل مسجد في المدنية لنجعل منه معبد إله المسيحيين. فتم تحطيم المسجد بتاريخ: 18/12/1832م وأقيمت مكانه كاتدرائية تحمل اسم (سانت فيليب) وأقيمت فيه أول صلاة نصرانية ليلة عيد الميلاد 24 ديسمبر 1832م وبمناسبة هذا الحدث بعثت الملكة (إميلي زوجة لويس فيليب) هدايا ثمينة للكنيسة الجديدة، أما الملك فأرسل ستائر من القماش الرفيع، وبعث (البابا غريغور السادس) عشرة تماثيل للقديسين للتبرك بها، وأعرب عن امتنانه وشكره للذين قاموا بهذا العمل العظيم!!! (تحويل مسجد وقتل 4 آلاف مصلٍّ) وعلق الجنرال روفيغو على الحدث بقوله: إني فخور بهذه النتائج، فلأول مرة تثبت الكنسية في بلاد البربر.

عاد مسجد كتشاوة إلى الإسلام عام 1962م بإمامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ولم

تكن صدفة أن يؤمه عالم جزائري مسلم يحمل اسم البشير بعد أن أهين المسجد باسم التبشير.
أما مسجد السيدة، فقام (الجنرال كلوزيل) بهدمه عن آخره بعد أن أخبره اليهود وأقنعوه أن الداي كان يخفي فيه أمواله، وأقيم على أنقاضه فندق (دي لاريجانس) ووقع لجامع حسن باي بقسنطينة ما وقع لجامع كتشاوة. جاء في الخطبة التي ألقاها سكرتير الحاكم في قسنطينة أثناء الاحتفال بتحويل المسجد إلى كنيسة: إن آخر أيام الإسلام قد دنت وخلال عشرين عاماً لن يكون للجزائر إله غير المسيح، ونحن إذا أمكننا أن نشك في أن هذه الأرض تملكها فرنسا فلا يمكننا أن نشك على أي حال أنها قد ضاعت من الإسلام إلى الأبد، أما العرب فلن يكونوا مواطنين لفرنسا إلا إذا أصبحوا مسيحيين جميعاً.
وحول جامع علي بتشين بباب الوادي بالعاصمة إلى كنيسة تحمل اسم Notre Dame de la Victoire ومثله جامع القصبة البراني الذي حول إلى كنيسة باسم Saint Croix وكذلك جامع سوق الغزل بقسنطينة، وفي وهران حول مسجد (سيدي محمد الهواري) إلى متحف، وفي معسكر حول مسجد العين البيضاء الذي أعلن على منبره الأمير عبد القادر الجهاد إلى مخزن حبوب للجنود الفرنسيين، كما قام شوطان وزير داخلية فرنسا بتاريخ 8 مارس 1938م بإصدار قرار يقضي بمنع تعليم اللغة العربية في الجزائر باعتبار أنها لغة أجنبية!!!
إيدز التنصير:
طريقة حركة التنصير استغلال مآسي الشعوب من مجاعات وأمراض وكوارث لتحقيق أهدافها.
وهكذا ما إن حل مرض الكوليرا على الشعب الجزائري حتى حلت مع المرض الإرساليات التنصيرية وعلى رأسها (البارون أوغسطين دوفيالار) الذي وصفه المؤرخون بأنه كان أول معمر بالجزائر.. حيث هب لتقديم فرنسا المسيحية في صورة خيرية إلى الإسلام.
لقد تفطن هذا المنصر إلى أهمية الأعمال الخيرية فاستغلها في تنصير المسلمين فقام بشراء إقطاعات من الأراضي بكل من القبة وبراقي وابن عنكون وبوفاريك بسهل متيجة وأنشأ مركزاً طبياً في مارس 1835م وسافر إلى فرنسا من أجل تحريض الناس هناك للتبرع لصالح مشاريعه الخيرية مؤكداً لهم أن هذه الأعمال ستؤدي في النهاية لتنصير الجزائريين.
وقد جمع التبرعات الضخمة لمشاريعه وكان أول من آمن بأفكاره الملك (لويس فيليب) وزوجته (إميلي) اللذان تبرعا له بمبلغ: 1500 فرنك، واستدعى أخته إميلي دوفيالار إلى الجزائر مع مجموعة من الراهبات لاستغلال المراكز والمعاهد ونشاطات التطبيب والأعمال الخيرية في نشر النصرانية ثم وصل إلى الجزائر (الأب بورغاد) 1838م فاختارته إميلي مرشداً دينياً لفرقتها، فتم فتح مركز خيري آخر بمدينة بوفاريك، الأمر الذي جعل (الماريشال فالي) يكرمه فيسلم له مسجداً صغيراً ليقيم فيه!!
ثم وقع اتفاق تاريخي بين البابا غريغوار والملك لويس فيليب على تأسيس أسقفية الجزائر 8 أغسطس 1838م وعين (أنطوان ديبيش) أول أسقف لها.. وقد كان الأسقف ديبيش متحمساً لإحياء الكنيسة الإفريقية، وقد رسم لذلك خطة تعتمد على بندين: العمل الخيري من جهة وإثارة العنصرية والنعرات من جهة أخرى. وقد عبر عن ذلك بقوله:

يجب أن تكون رسالتنا بين الأهالي، وينبغي علينا أن نعرفهم بدين أجدادهم الأولين من خلال الخدمات الخيرية.. واستغل - كما هو عادة المنصرين- حالة الفقر التي يعيشها جل الشعب الجزائري، فأعلن أنه سيعطي 20 فرنكاً أسبوعياً لكل من جاء ليسمع التلاوة الدينية في الكنيسة و 50 فرنكاً لمن يقبل التعميد فيتنصر. وخصص يومي الاثنين والخميس ليتصدق فيهما بالخبز للأطفال المشردين. وقد شجعه البابا غريغوار السادس عشر على ذلك ودعم صفوفه بالقسيس (سوشي) فكلفة بتنصير أهل قسنطينة، وقد افتخر بكونه أول من يدخل مدينة إسلامية لم يدخلها قسيس منذ 1400 سنة، فكانت باكورة أعماله تأسيس أول معبد نصراني بتحويله مسجد أحمد باي إلى كنيسة.
ثم استنجدت حركة التنصير بطائفة (القديس فانسادو بولس) التي حلت بالجزائر عام 1834م والتي اختصت في تنصير الأطفال والمرضى، ولما رأى الاستعمار الفرنسي الثمار الهزيلة لكل هذه الحركات التنصيرية قرر أخيراً الاستنجاد بطائفة نصرانية كان لها دور أسود في تاريخ فرنسا نفسها، بل كانت منبوذة في فرنسا بسبب الدور السياسي الذي قامت به، فقام الأسقف ديبيش باستدعاء طائفة اليسوعيين الذين كانوا يعدون أن كل تعرض لفرنسا تعرضاً للبابا نفسه! ووصلت الطائفة بتاريخ 1840م واختاروا العمل في العاصمة وقسنطينة ثم معسكر، وكان هدف اليسوعيين تنصير العرب والوقوف في وجه كل الأوروبيين الذين أسلموا وتزوجوا من جزائريات فشكلوا أنفسهم في جمعية أطلقوا عليها اسم (الجمعية الأدبية الدينية للقديس أوغسطين) عام 1844م وكان من أهدافها:
1- بعث الثقافة الدينية النصرانية بالجزائر عن طريق إحياء كتابات القديس أوغسطين والقديس سبريان وغيرهما، وكذلك عن طريق دراسة آثار الكنائس القديمة بإفريقيا بهدف إثبات الماضي النصراني.
2- مواجهة التأثير الإسلامي على بعض الأوروبيين، وكان اليسوعيون لا يؤمنون بتنصير الأفراد فرداً فرداً بل يؤمنون بالتنصير الجماعي بالجملة، لهذا قام (الأب بريمولت) بإنشاء مركز للأطفال المشردين ببوفاريك وآخر بابن عكنون سنة 1843م وقد بلغ عدد الأطفال بمركز ابن عكنون 317 طفلاً فقيراً ويتيماً ومشرداً، نجح بريمولت في تنصير 8 منهم، وقد قام الجنرال بيجو بزيارة المركز، وسلم للأب بريمولت مجموعة من أطفال الجزائر قائلاً له: حاول يا أبت أن تجعلهم مسيحيين فإذا فعلت فلن يعودوا إلى دينهم ليطلقوا علينا النار. يتبع.

35- المسيح أعظم من محمد (صلى الله عليه و سلّم) لأن المسيح لم يمت، بل رفعه الله إليه ولكن محمدا مات..
36- مأزق الصّلب، فإذا سألوكم عن صلب المسيح، و لماذا قبل الإهانة واللطم والأذى وحمل الصليب، فلا بدّ أن نصبر عليهم حتى يتفهّموا قول المسيح عند اقتراب موته: (ليس ما أريد ولكن ما تريد) ليُظهر أنه بقبول الصّلب، قبل رسالة الرب الذي هو الأب، حتى يصبح ممثّلنا وفادينا..

هذه بإيجاز النصائح السبع والثلاثون للمنصرين في الجزائر وشمال إفريقيا، ولا شكّ أن هناك نصائح أخرى لم تكشف بعدُ وهي من السرّية بمكان.

للعودة للأعلى